الاسكوب وهو البرق الذي يمتد الى جهة الارض كأنهُ منكب عليها انكبابًا . والخذروف وهو اللامع في السحاب المنقطع منهُ كأنهُ خذروف الوليد يضيء به السحاب متشعشعًا . والمقة وهي البرقة المستطيلة في السماء والشقيقة وهي من البرق ما انتشر في الافق ولعلَّ المراد به البرق المتشقق او المتشعب ويقال انفقَّ البرق اي تشقق . ولم نرَ بين مواد اللغة مادةً تدلُّ على ان العرب اشتهوا الى البرق الذي يظهر صاعدًا من الارض الى السماء اما لندرته في بلادهم او لأنهم لم يروهُ قط اما البرق الذي يسير بين سحابة واخرى في خط افقي فلا شبهة في انهم رأوهُ وميزوهُ لكثرة حدوثهِ في بلادهم

السبرتزم والاستاذ لمبروز

الاستاذ لمبروز عالم ايطالي اشتهر ببحثهِ في قوى العقل ومخادع الدماغ واستنتج ان المجرمين كلهم مصابون بدخَلٍ في عقولهم وان ارتكاب الجرائم من نتائج خلل العقل . ولم يصادق علماء العقليات كلهم على هذا الاستنتاج ولكنهم لم يرفضوهُ بتاتًا بل لا يزالون يبحثون فيهِ الى الآن . وقد كان مخالفًا لمدعي السبرتزم اي مناجاة الارواح وما يتصل بها فاتهموهُ بصحة دعواهم وانشأ الآن مقالة في هذا الموضوع رأينا ان نلخصها عنهُ قال

بقيت الى سنة ١٨٩٠ وانا من اشد الناس مناقضة لاهل السبرتزم وكنت اجيب الذين يطلبون مني ان ابحث في هذا الموضوع بقولي ان دعاوي اصحابهِ في حد السخافة وانهُ يستحيل ان توجد القوَّة مجردة عن المادة وان يُعمَل عمَل من غير آلة او اداة يُعمل بها فقضيت الجانب الاكبر من عمري وانا لا اصدق الاَّ بما يقع تحت الحس والمشاهدة معتقدًا ان الافكار كلها من متولدات الدماغ وان الجرائم والافعال العقلية الخارقة العادة ناتجة كلها عن نمو غير عادي في بعض اجزاء الدماغ وضمور في البعض الآخر كما اوضحت ذلك في كتابي (نوابغ الرجال) وكتابي الثاني (المجرمون) وكتابي الثالث (البيض والسود) . وفضلاً عن ذلك كنت قد بلغت السن الذي يستنكف فيهِ الانسان من قبول الآراء الجديدة ولو كانت حقيقتها جليَّة وقد حارت قواي من مناظرة الذين ناظروني في اصل الجرائم وخالفوا رأيي فيها وكنت اضن بما بقي لي من الجلد ان انفقهُ في غير الدفاع عن آرائي التي قضيت فيها عمري واخاف من الدخول في مباحث جديدة تثير عليَّ الخصوم وتدعوني الى الحرب والدفاع

وزد على ذلك اني كنت اكرهُ البحث في امور لا يمكن تحققها بالامتحان الدقيق ولا

البحث فيها في نور النهار فان اعمال اهل السبيرتزم تظهر في الليل او في الظلمة ولا تحتمل الامتحان العلمي المدقق

وفي نحو ذلك الوقت اتفق لي ان شاهدت حادثة من اغرب الحوادث التي وقعت تحت نظري فاني دُعيت لمعالجة ابنة رجل لهُ مقام رفيع في بلدي وكانت قد أُصيبت بنوبة هستيرية وبدت منها امور لا يمكن تعليلها فسيولوجيًّا ولا باثولوجيًّا فكانت تفقد حاسة البصر فعلًا فلا تعود ترى شيئًا بعينيها ولكنها كانت ترى بأذنيها فاذا عُصبت عيناها وفتح كتاب امام أذنها قرأت ما فيهِ . واذا جُمع النور بلورة على اذنها اضطربت منهُ كأنهُ بهر عينيها ونادت قائلة لماذا تريدون ان تعموني

وبعد ذلك انتقلت حاسة الذوق من فمها الى ركبتها وحاسة الشم من انفها الى اصابع رجلها وصارت تشعر بما يحدث بعيدًا عنها وتنبئ بما سيحدث في المستقبل. فكانت ترى اخاها وهو في دار الموسيقى على كيلومتر من البيت الذي في فيهِ وجعلت تصف تلك الدار ومخادعها وصفًا دقيقًا مع انها لم تزرها من قبلُ ولا سمعت وصفها وتصف ايضًا ثياب الراقصات فيها . وكانت تشعر بمجيء ابيها وهو آتٍ الى البيت قبل ان يصل اليهِ بثلاث من الاشعار مع انها كانت في غرفة مقفلة الشبابيك

وجعلت تنبئ بما سيحدث لها وتعين وقت حدوثهِ بالدقة التامة مثال ذلك انها قالت مرةً انها ستفقد قوة المشي بعد اسبوعين تمامًا في الساعة التاسعة من النهار . فتمَّ ما أنبأت بهِ في اليوم والساعة والدقيقة . وقالت مرةً اخرى انها ستصاب بميل لا تستطيع مقاومتهُ الى العض وان ذلك سيحدث لها وسط النهار بعد شهر وثلاثة ايام فأبقيتها تحت المراقبة الشديدة واستعملت كل الوسائل لاصرف فكرها عن ذلك واوقفت كل ساعة في البيت عن الحركة حتى لا تعلم بدنو الاجل ولكن لم يجدِ ذلك نفعًا فان الميل الى العض تولاها في اليوم المعين والساعة المعينة ولم يعد يهدأ لها روع الاَّ اذا مزقت ارطالاً كثيرة من ورق الجرائد باسنانها وملأت غرفتها بها

وأنبأت ان فالجها يشفى بالالومينيوم فجعلنا نضع على جسمها معادن اخرى تشبهُ الالومينيوم فتقول حالاً انهُ غيرهُ واخيرًا وضعنا عليهِ معدن الالومينيوم تنهُ وكان نادرًا حينئذٍ ولم يرَهُ احد في بلدها من قبلُ فاصطلح حالها

فاستغربتُ امرها جدًّا وحاولت ان اجد لهُ تعليلاً مقبولاً فلم اجد واضطررت ان أسلم بان كل ما يعلم من حقائق الفسيولوجيا والباثولوجيا لا يعللهُ واتضح لي حينئذٍ ان حالتها الهستيرية

نبت فيها قوى قامت مقام الحواس العادية ثم خطر لي انهُ قد يوجد في السبرتزم ما يعلل ذلك

وبعد بضع سنوات كنت في فينا فتقدت بيارستانها فالتقيت هناك ببعض المجبين سابيا بلادينو ولا سيما بالسير شباين وهذا طلب مني ان امتحن اسابيا بلادينو (وكانت مشهورة بمناجاة الارواح) فرفضت ان امتحن شيئاً في الظلام او في مشهد عمومي فقال لي انهُ يمكنني ان امتحنها في غرفتي في ظهيرة النهار فرضيت بذلك لان الحوادث المار ذكرها كانت قد أثرت في ذهني تأثيراً شديداً وأتت أسابيا الى غرفتي ورفعت امامي مائدة من مكانها وجعلت برقّ ينهض من نفسهِ وينتقل من عن السرير الى المائدة ثم يعود من المائدة الى السرير فزال ما كان يخامرني من الريب وملت الى تصديق ما اراهُ وسلمت حينئذٍ بامتحان ما امام ثلاثة من رصفائي

وفي الوقت المعين حضرت مع الرصفاء الى غرفتي وعملت الاعمال العادية من مثل نقل الاشياء من اماكنها والقرع على المائدة ثم رأيت السنارة التي فوق سريري قد دنت مني والتفّت عليَّ وحاولت التخلص منها فلم استطع بل كنت اشعر كأنها ورق من الرصاص اكتنفني وكان في الغرفة صحفة فيها دقيق جاف فارتفعت في الهواء وانقلبت اسفلها اعلاها ولم يقع الدقيق منها ولستهُ فاذا هو غروي مع انهُ كان قبلاً جافاً وبقي كذلك ربع ساعة . ولما هممنا بالخروج من الغرفة رأيت خزانة كبيرة كانت في زاويتها قد اخذت تسير الهوينا نحوي كأنها فيل يمشي التجفرية

وفي جلسة أخرى وضعت آلة قياس القوة (دينومتر) على مائدة امام أسابيا وطلبت منها ان تمتحن قوتها بها فدلّت ابرة الآلة على ٤٢ كيلوغراماً وقالت انها كانت ترى طيفها (او روحها) يضغط على الآلة . ووضعنا جرساً على الارض بعيداً عنها وطلبنا منها ان تقرعهُ بفصل ذيل ثوبها بتلفخ و يمتد نحو الجرس ونحن نمنعهُ من ذلك واخيراً رأينا كأن يداً غير منظورة مسكت الجرس ودقتهُ

وحضرنا مشهداً روحياً في ميلان انا والدكتور ريشه فرأينا غصنين من الورد الخبير خرجا من كيس

ووضع شُبارلي (الفلكي) رزمة من الورق امام اسابيا وطلب منها ان تكتب اسمها عليها باسمهِ فقالت بعد قليل انها كتبت اسمها فالتفتنا الى الورق ولم نرَ عليهِ شيئاً اما هي فاكدت انها كتبت اسمها واخيراً وجدنا اسمها مكتوباً على الورقة الاخيرة من رزمة الورق وفي مرة ثالثة رأيناهُ مكتوباً على عصا السنارة وهي على ثلاثة امتار فوق رؤوسنا

ووضعت اسابيا على قبان فرأيت انها تزيد ثقلها او تنقصهُ اكثر من عشرين وطلاً . ووضعتها كرسياً على القبان فزاد ثقلها ولكنهُ لم يكن يزيد الاَّ اذا لبس القبان ذيل ثوب أُسابيا ولم يكن هناك سبيل للخداع لاننا كنا نمسكين يدي أُسابيا ورجليها وكثيراً ما كنا ندعها تخلع ثيابها وتلبس ثياباً اخرى نحضرها لها ونربط رجليها حتى لا تحركهما

والتعليل الذي ارتأيه لذلك كلهِ بناء على درسي الطويل هو ان بعض المراكز العصبيَّة تزيد قوتها فتضعف قوة المراكز الاخرى وهذه القوة الزائدة تفعل الافعال المشار اليها كما يحدث في الموانع فان الذي يتبع في بعض القوى العقلية تضعف قواهُ العقلية الاخرى او قواهُ الاديبيَّة

وقد كانت أُسابيا مصابة بآلام عصبية بسبب جرح اصابها في رأسها وهي طفلة ولكن هذه الآلام العصبية كانت تفارقها كلما اصابتها غيبوبة او نامت النوم المغنطيسي وبدت منها الاعمال المتقدمة . ومما قوَّى اعتقادي بهذا التعليل ان الفكر نفسهُ نوع من الحركة وان افعال السبرتزم تؤثر في الاشخاص والاشياء القريبة من الوسيط (الميديوم) اي الذي تصيبهُ هذه الغيبوبة اكثر مما تؤثر في الاشخاص والاشياء البعيدة عنهُ وان انتقال الافكار يمكن ان يطل بانتقال الحركات الفكرية في الفضاء كانتقال الامواج الكهربائية في تلغراف ماركوني ولكن المسيو ارما كورا الذي درس السبرتزم اكثر مني كثيراً اثبت لي بالدليل ان معارفنا الحاضرة لا تكفي لتعليل حوادث السبرتزم تعليلاً شافياً فقد ابان لي ان الفكر ينتقل الى ابعاد شاسعة جداً ولا يضعف مع ان الحركات الكهربائية ونحوها تضعف قوتها في انتقالها كموزع البعد وان الدماغ ليس عموداً منصوباً في الجو كأعمدة تلغراف ماركوني

ثم رأيت اموراً اخرى غريبة من أُسابيا رأيتها تتكلم بلغات لا تعلمها وتجيب على مسائل بتلك اللغات ورأيت تجارب كروكس وهوم وكاتي كنج وريشه Richet رأيت كل ذلك وجدتني مضطرًّا الى التسليم بان ظواهر السبرتزم سببها الاكبر موجودات غير ارضيَّة قد تتقابل بالقوة المشعة التي تبقى في الانابيب الزجاجية بعد اخراج الراديوم منها

والظواهر التي ترى كثيراً من مثل ارتفاع الاشخاص عن الارض وانتقال الاجسام من مكان الى آخر على خلاف نواميس الجاذبية ومن مثل خرق الاجسام الكثيفة وملاشاة الزمان والمكان تدلُّ كلها على ان الانسان الذي يكون في هذه الحالة يقوى على نقض النواميس الطبيعيَّة المعروفة

انتهى كلام الاستاذ لمبروز وقد وقع للدكتور شميل حادثة مثل حادثة الفتاة التي نبهت افكار الاستاذ لمبروز الى هذا الموضوع شاهدناها نحن ايضاً ووصفها الدكتور شميل في مجلة الشفاء في الجزء الصادر في اغسطس سنة ١٨٨٧ اي قبل الحادثة التي شاهدها لمبروز بثلاث سنوات فرأينا ان ننقل ذلك الوصف عن الشفاء اتماماً للفائدة وجعلناه في المقالة التالية بعنوانها الاصلي

اختلاط ذهن هستيري

يؤثر عن اراغو احد علماء الهيئة الفرنساويين انهُ قال في آخر ايام حياتهِ وقد جرى امامهُ ذكر المغناطيس الحيواني وهو مع ذلك لم يكن يصدق به هذا القول " ان الذي يلفظ اليوم لفظة " سيجيل " في ما خلا العلوم الرياضية لا يعد حكيماً " ولقد كان العلماء من عهد قريب يخالفون عامة الناس ينكرون ما يروى عن الانسان من الافعال الغريبة كقراءة الافكار والاهتداء الى كشف المخبإ ومعرفة امور حاصلة ولكنها مجهولة والانباء بما سيحصل عادّين كل ذلك أكاذيب مختلقة وناسبين اصحابها الى الدجل ورواتها الى عدم التحقيق او الغرض في الرواية . وما ذلك الاّ لان العلماء كانوا يجدون صعوبة في تطبيق مثل هذه الامور على مبادىء العلوم الطبيعية بخلاف عامة الناس فانهم لم يكونوا يجدون ادنى صعوبة في تفسيرها لاعتمادهم في ذلك على ما وراء المنظور . واما اليوم فانك تجد كثيرًا من العلماء الذين تهيأ لهم مشاهدة مثل هذه الحوادث مضطرين للتسليم بها مجتهدين في معرفة اسبابها . ولقد وجدوا ان بين هذه الحوادث الغريبة والامراض العصبية الهستيرية نسبة شديدة . ولا يخفى ما أبان لهم درس هذه الامراض في هذه الايام الاخيرة من الامور الممكنة التي وان كانت في ظاهرها غريبة جدًّا الاّ انها غير خارجة عن مدار العلم الطبيعي ولقد تهيأ لهم معرفة كثير من نواميسها نعم انهُ لا تزال امور كثيرة منها مغلقة امامهم الاّ ان ذلك لا يوجب انكارها منهم ولا ركوب متن الاغراب في تفسيرها . ولا ريب ان البحث فيها بحثاً علمياً سيكشف في المستقبل كثيرًا من اسرارها ويعلم الناس حينئذٍ ان ليس شيء غريب تحت السماء خارج عن سنن هذا الكون . واذا كانت هذه الامور قد بقيت لهذا العهد موضوعاً للانكار والريب وسترًا مغلقاً فلأن الناس لم يدرسوها قبل ذلك درساً دقيقاً ولم يبحثوا فيها بحثاً علمياً . ونخشى جدًّا ان يطول امر الوقوف على اسرارها لندرتها وعدم تمكن درسها